أحمد ساهر كبير سلفيي مصر بسوريا

إن أردت أن تعرف ما هى داعش بالفعل.. وأن تقترب من أفكارها.. وتدرك جرائمها.. وتدون ذلك في ملاحظات عن ذلك الجيل الجدد من تلك الجماعات، فاقرأ لأحمد ساهر، ذلك السلفي الذى سافر لسوريا، وانضم هناك لأحرار الشام، ليصبح واحدًا من أهم المنضمين للفصائل السورية من المصريين، الذين دونوا ملاحظاتهم على كل الفرق والكتائب والجماعات هناك، وكان أهمها بالطبع كتابه (داعش التي رأيت).

أحمد ساهر محمد السيد أحمد حسن أبو جبل، كان يسكن في القاهرة في زهراء مدينة نصر، عمارة ١١٣٣، شقة ٤٤، منذ ١٨ سنة، اعتنق الفكر السلفي، وكان من تلاميذ محمد إسماعيل المقدم، وتخصص في مجال السياسة الشرعية على يد محمد الصاوي بالإسكندرية، وسامح عباس بطنطا، وطه نجا بالدقهلية.

عمل ساهر كخبير تسويق وإدارة أعمال، ودرب حوالي ٢٠ ألف

متدرب، وفق قوله، قبل أن يذهب للقتال في سوريا ويسمى بـ"صليل الصوارم".

توفى والده مبكرًا، كما توفيت أخته عقب سفره لسوريا، وتنقل ما بين القاهرة والإسكندرية، ورغم بداياته السلفية على يد كبار مشايخ الدعوة مثل برهامي ومحمد إسماعيل إلا أنه كانت ه أفكار قريبة من السلفيين الحركيين.

حين قررت الدعوة السلفية إرسال أفرادها للقتال في سوريا، على اعتبار أن الجيش السوري هو جيش رافضي، كان من بينهم أحمد ساهر.

نقل ساهر رسالة أمه إليه على صفحته بالفيس بوك عقب سفره: "ولدى ما عدت أتحمل غيابك صغيري .. أشعر بك في كل شيء حولي يا مهجة القلب الحزين.. انفرط قلبي من البكاء عليك .. أفكر فيك يوم أموت وحدي دون أن ترتوي أمومتي منك .. يوم أحرم من أكثر وجه أتمني ان تراه عيني قبل الفراق.. معقول يا أحمد أموت وانت مش معايا؟ من سيلقنني الشهادة إن لم يكن أنت؟ من سيقرأ لي كتاب الله قبل الرحيل؟ من سيحملني ويواريني في قبري ويظل بجواره يدعو لي ويؤنس وحشتي؟ حتى زيارة قبري ستحرمني غربتك البعيدة منها.. منذ وفاة أختك وقرة عيني نرمين أصبحت يتيمة فالابن مغترب والبنت رحلت قبل أمها.. أين أنتم يا أولادي؟ والله ضاع نظري ولم اعد أرَ الكلمات التي أكتبها.. الآن صارت الدنيا بغيرك لا طعم لها ولا معنى.. صارت الأيام خالية خاوية ..وحشني معاك حاجات بطلت أعملها..

الأكل اللي بتحبه، وخصوصا تورتة البسكوت.. حاضر غائب أنت يا صحتي وفؤادي".

قال ساهر: التحقت بالثورة السورية مبكرًا، على يد أخي وحبيبي المجاهد الداعية المصرى الخلوق الشهيد - نحسبه - أبو معاذ همام، رحمه الله، وكان جلّ عمله مع حركة أحرار الشام، وبما أني ضيف على همام فقد وجدت نفسي محاطًا بهذا التنظيم، وبعد ٤٠ يومًا قدمت فيها بعض خدماتي لهم قررت الاستقلال التام وعدم الانتماء لأي فصيل، ومما أستحسن ذكره أن هؤلاء الأحرار عند الدولة داعش (مرتدون)، وما لاحظته حدوث تغير فكري رهيب لأغلب شرعيي الأحرار وقادتها في الفترة الأخيرة، وتحديدًا قبل أشهر قليلة من حادثة استشهاد القادة، وأستطيع أن أقول بل أجزم إن ثورة فكرية كبيرة حدثت (لعدد كبير) من قادة الأحرار وشرعييها على أفكار التيار الجهادي ورسالة أبو أيمن الحموي (نحو منهج رشيد)، خير دليل على ذلك.

ويضيف: قررت أن أنطلق لأشاهد وأخدم الجهاد مع فصائل أخرى، وبدأت أدرس في بعض الفصائل دورات في التنمية البشرية، ولاحظت أن الإخوة متباينون جدًا في أفكارهم، ولكن كان هناك نوع من الشباب له لهجة ذات نبرة تكفيرية عالية، تتكرر على ألسنتهم كلمة (مرتد) أكثر من غيرهم، وكنت أتجنب هؤلاء ولا تستهويني حواراتهم فقد شبعت منها منذ أكثر من ١٥ سنة، وقرأت أغلب أدبيات التيار الجهادي والحركي الإخواني، والسلفي، وأصبح لا يستهويني إعادة المعاد، وتكرار المكرر، وبعد تأسيس الدولة بقرابة سنة، كنت كلما

سألت على أحد أصحاب هذه النبرة العالية كان يأتيني الخبر أنه التحق بالبغدادي.

يكمل ساهر في شهادته الهامة التي جمعها في كتابه داعش التي رأيت: دخلت أصلي بأحد المساجد بريف حلب فإذا بشاب مصري يُدّرس لمجموعة منتخبة من الشباب.. جلست بالدرس وكان رائعًا بحق وبعد الدرس تعرفت عليه فإذا بالأخ من أبناء مدرسة الإسكندرية، ومن تلاميذ ياسر برهامي، تحدثت معه فأخبرني أنه أتى بتكليف مباشر من الدعوة السلفية، وأنهم أرسلوا عشرات الدعاة وطلبة العلم والأطباء لسوريا والحق إنني قابلت بعضهم فعلا.

يضيف المصرى السلفي أحمد ساهر، فيقول: إن أصعب أيام عشتها هى في منطقة الأتارب التي اقتتلت فيها داعش مع الفصائل المسلحة، وكانت أول مواجهة مسلحة مفتوحة بين الدولة وعدة كتائب سواء إسلامية أو غير إسلامية.

وأضاف، هذه المرحلة كانت من أصعب المراحل على المستوى النفسي والأمني لأهل هذه المناطق، ودب الذعر بين الناس، وكنا ننام ونصحو فنجد قتلى بالطرقات لا نعرف من القاتل ومن المقتول وفيمَ قُتل، وانتشر الهلع واختلطت الأوراق، والتزم الناس بيوتهم، ووجد اللصوص ضالتهم في هذا المناخ الهوليودى.

يضيف أحمد ساهر: أحد أشهر الملاحظات التي أفزعت أهل الشام من داعش أيضًا هو القتل بـ(الانتساب) وهذه نقطة شديدة الحساسية

وتحتاج لتوثيق خاص فمثلا: أنت أخ من جماعة "صقور الشام" وصقور الشام كانت بجوار الجيش الحر في الأحداث، وهم يحكمون على الأخير أنه مرتد، وبالتالي فحكم جماعة الصقور مثلهم، وهذا الذى فعلوه بعد ذلك بأخ مصري اسمه أحمد عندما اقتحموا مقرات الأحرار بالمنطقة الشرقية وكان قد قدم من مصر منذ أيام فقط ولا يعرف شيئًا عما يحدث، وكان محفظًا للقرآن ومعلمًا لا علاقة له بالقتال وقد وضح لهم ذلك ولكنهم قتلوه لمجرد انتمائه للأحرار المرتدين عندهم.

يقول: اضطررنا لقتال داعش، فهل المطلوب أن ننتظر حتى يبيعوا نساءنا المرتدات لديهم رقيقا كما فعلوا بالأزيديات؟ من الذي يتحرش بمن؟ ومن الذي يكفر من ؟ ثم يدلس كبير كذابيكم على نفسه وعلى العالم قائلا :كفوا عنا نكف عنكم، ومنذ أسابيع أرسل انتحاريا ليفجر نفسه بالمجاهدين والمصلين في رمضان في بيت من بيوت الله وهم يفطرون.. فمن الذي أرسل انتحاريا منذ أيام ليفجر نفسه بقادة غرفة العمليات بسهل الغاب أثناء تقدمهم في مواجهة جيش بشار؟.

ويضيف: كم رأينا من معتقلين في السجونِ بلا ذنبٍ أو تُهمة، وكم رأينا قتلًا بالشُّبهة وتصفياتٍ لمعتقَلين، ولعل آخرَها في هذه الأحداث حينما كنت أتفاوضُ لإطلاقِ سراحِ إخوتي أسرى الدولة ومبادلتِهم، ففوجئتُ بقاضيْ الدولةِ يقولُ: قد اجتهدنا فصفّيناهم، فَصُعِقْتُ من هذا الكلام، وقلتُ: هل ترونهم مرتدين؟ قال: لا، ولكن اجتهدنا في ذلك، قلت: وإخوانُنا الأسرى الذين نريدُ أن نبادلَ بهم ما حالهم؟ فقال هذا اجتهادُنا!! وليست أحداثُ قصفِ مدينةِ عوبجل بقذائفِ

الهاونِ وقتلِ النساءِ والأطفال منا ببعيد، وقد وقفت على ذلك بنفسي، وحين قلتُ لقادةِ الدولةِ: كيف تضربون الناسَ بالمفخخاتِ والله يقول ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))؟! فقال: مفخخةٌ واحدةٌ تقتلُ عشرين يعصمُ اللهُ بها المئات!!، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

يكمل: (بدأت) داعش في استخدام وسائل غريبة جدًا لتأديب خصومها كإرسالها انتحاريين داخل سيارات مفخخة، ولم تستمع لأي ناصح أو داع للتهدئة.

وسواء كنت من محبي الأخ عبد الله المحيسني أو تتحفظ عليه تبقى شهادة الرجل الشهيرة معبرة جدًا عن تلك الحقبة الزمنية وكان لشهادته أصداء واسعة، حيث قال: احتشد الناسُ حولي يشكونَ لي مظالمَ كبيرةً وقعتْ عليهم من الدولةِ، ولا أَملِكُ لهم حولًا ولا قوة، وإني لأقسمُ بالله لقد رأيتُ مظالمَ يشيبُ لها الولدانُ، ارتُكبتْ مِن قِبَلِ الدولةِ في الشام، فكم رأينا من معتقلين في السجونِ بلا ذنبٍ أو تُهمة، وكم رأينا قتلًا بالشُّبهة وتصفياتٍ لمعتقَلين، ولعل آخرَها في هذه الأحداث حينما كنت أتفاوضُ لإطلاقِ سراحِ إخوتي أسرى الدولة ومبادلتِهم، ففوجئتُ بقاضيْ الدولةِ يقولُ: قد اجتهدنا فصفّيناهم، فَصُعِقْتُ من هذا الكلام، وقلتُ: هل ترونهم مرتدين؟ قال: لا، ولكن اجتهدنا في ذلك، قلت: وإخوانُنا الأسرى الذين نريدُ أن نبادلَ بهم ما حالهم؟ فقال هذا اجتهادُنا!!، وليست أحداثُ قصفِ مدينةِ عويجل بقذائفِ الهاونِ وقتلِ النساءِ والأطفال منا ببعيد.

وأكد سامر أن التنظيم يقوم بالتحريض المباشر وغير المباشر والشحن العقدي والنفسي لأعضائه، في هذه المسألة، قائلًا: في البداية لم أكن ألقي بالًا لعشرات العبارات والمشاهد التكفيرية التي كنت أظنها مجرد أفكار شاذة لا يترتب عليها عمل أو خطورة ولكني أدركت بعد ذلك أنني كنت متهاونًا في تقدير حجم الخطر وشيئًا فشيئًا وقصة تلو أخرى بدأ جهاز الاستقبال عندي يصبح أكثر حساسية، ولا زلت أذكر أول تلك المشاهدات "المضحكة المبكية" قصة حكاها لي أحد الأخوة الثقات وكان شاهد عيان على بعض تفاصيلها، حيث أمر أحدُ الشرعيين بالدولة أحدَ الآباء (منتسب للدولة أيضًا) أن يُفَرِّق بين ابنته وبين زوجها (زوجها هذا هو صديق صديقي الذي يروي القصة) لأن زوجها هذا مرتد فقد شارك في الانتخابات المصرية!! وبالفعل امتثل الأبُ لأمر ذلك الشرعي ومنع ابنته من زوجها ولم تَعُد له حتى وَقَّع الزوج على ورقة استتابة!!

والمعروف أن الدولة قتلت أبي المقدام (صائد الدبابات) وقطعت رأسه، وكان لذلك قصة لها علاقة أيضًا بالقتل بالانتساب، إذ تراسل أبو المقدام مع الأخوة في جبهة القلمون، وأخبروه بأنه يوجد عندهم صواريخ كونكرس، ولا يوجد شخص محترف والمعركة هناك عصبها الحيوي المضادات بعيدة المدى، ومع أن المسافة بعيدة جدا كونه يقيم في مناطق قريبة من الحدود التركية ويلزمه أن يقطع سورية كاملة حتى يصل إلى حدود لبنان، والطريق فيه ما فيه فاعتبر هذا النداء أمانة، وذهب بمفرده واصطحب معه قاعدة إطلاق كونكرس وكان برفقة

الكتيبة الخضراء وهي كتيبة مستقلة أغلبها من المهاجرين ولها شبه هدنة مع داعش، وتستطيع المرور من مناطقهم، وخاض معارك ودمر دبابات.

في طريق عودته أوقفته داعش، وقال له أبو عويد، مسئول المنطقة لداعش: لك الأمان إن أخبرتنا بالجهة التي تتبع لها، فأخبره أنه من أحرار الشام، فقتلوه لأنه كفر وفق اعتقادهم، لأن أحرار الشام تتحالف مع الجيش الحر، وجر أبو أيمن العراقي رأسه في الشوارع، وادعوا بعدها أن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية قد تلبسوا بمناطات كفرية قبل إنشاء جبهتهم وبعدها، ومن أهمها: تقرير وتصحيح مذهب الكفار فضلا عن تولي المرتدين في هيئة كفرية، وهي هيئة الأركان، وكل من تولى الأركان والائتلاف، أو ناصرهم، أو أعانهم، أو قاتل تحت رايتهم، فحكمه حكمهم، بل راحوا لأبعد من ذلك فقد كفروا الجبهة الإسلامية حتى لو كانت تنكر في باطنها على الأركان.

أمَّا عن قتل المصلحة فهو الأعجب إذ أنهم اخترعوا هذا الباب لقتل من تسول لهم قتله، تحت حجة مصلحة الدين، الذي يعني بالطبع مصلحة التنظيم، فقتلوا المئات، بسبب دوافع نفسية وتأصيلات شرعية مغلوطة تؤصلها داعش في أنفس أبنائها.

انتهى إلى هنا كلام سامر، إلا أن حقيقتين مهمتين أكدهما، وهو أن السلفيين لهم دور كبير في سوريا، وأن داعش هى أشد الجماعات إجرامًا في التاريخ المعاصر.